

المسرح المدرسي، منطلقاته التاريخية، وأهميته التربوية

أ. قرني محمد

جامعة جيجل

ملخص :

يهدف هذا المقال إلى إبراز المسار التاريخي للمسرح المدرسي في علاقته بالتربية والتعليم من أجل الكشف عن أبعاده، وتحديد أهدافه، وتبرير ضرورة وجوده، وتأكيد فاعليته في رفع مردود التعليم العام، وفي تبسيط عملية التعلم في أحضان التربية الخاصة.

Abstract :

This article aims to highlight the historical path of school theater in its relationship with both education and teaching to (1) discover its dimensions, (2) determine its goals, (3) justify the necessity of its existence, and (4) to confirm its efficiency in increasing the performance of public education, and in simplifying the process of learning within special education.

مقدمة :

يعتبر النشاط المسرحي في المدرسة من أبرز المناشط التربوية غير الصفية في شتى المراحل التعليمية، ويأخذ أهميته من الكثير من الأفكار التربوية التي ساهمت بشكل فاعل في تحسين التعلم، وجعلت من المدخل المسرحي احد المداخل المهمة لأنشطة التعليم والتعلم التي تتيح الفرص الكافية للانخراط الكلي معرفيا ونفسيا وعاطفيا للمتعلم في العملية التعليمية التعلمية، وخدمة الأساس الأكثر أهمية للتعلم بصورة عامة وهو اللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، خاصة بالنسبة للمتمدرسين الأطفال في المراحل الأساسية لمتدربهم. حيث ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالتحصيل الدراسي في جميع المواد الدراسية النظرية والتطبيقية.

لقد بات النهوض بالتعليم اللغوي في ضوء ما أفرزته العلوم التربوية والنفسية الحديثة أولوية كل إصلاح تربوي وتعليمي جاد وهادف، وحيث أن لغو التعليم في المدرسة الجزائرية المعاصرة تعيش مشكلات متعددة الأوجه والصور تضعف فاعليتها في تحقيق أهداف التعلم والتعليم المنوطتان بالمدرسة، فإنه من الضروري البحث في سبل تجاوز ذلك وتنويع أساليب ومداخل التعلم التي بإمكانها جعل المتعلمين في جميع الأطوار قادرين على امتلاك ناصية اللغة التي تشكل بالنسبة لهم مفتاح الفهم والتعبير نطقا وكتابة ثم التدرج في استخدام القدرات العليا للتفكير بما تفرضه أنشطة التعلم المختلفة، حيث يشكل المدخل المسرحي احد المداخل المهمة لذلك والتي أثبتت فاعليتها الدراسات والأبحاث والتجارب.

إشكالية الدراسة:

في ضوء ذلك و بالنظر لما للمسرح المدرسي ومسرح الأطفال عموما من أهمية تربوية بارزة استهدفت الورقة إلقاء الضوء على المحطات التاريخية المهمة لبروز فكرة

مسرحه المناهج الدراسية، واستخدام المدخل المدرسي في المناشط التربوية الترفيهية والتعليمية على السواء، ولإبراز استخداماته في التعليم والتربية للأسوياء ولذوي الاحتياجات الخاصة أيضا، محاولة الإجابة عن تساؤلات تدور باستمرار حول علاقة المسرح كنشاط إنساني فني بالتربية، وعن نشأته وأهدافه التعليمية والتربوية، ثم الكشف عن فكرة مسرحه المناهج التربوية (التعليمية)، وأخيرا إبراز أهمية استخدام المدخل المسرحي في تربية وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة ودوره في دمجهم ورعايتهم تربويا وتأهيلهم للحياة العامة.

الإطار الفكري للموضوع:

1- المسرح والتربية:

كل قارئ متابع لحركة الفكر التربوي عبر التاريخ يلاحظ بوضوح وجلاء كيف كانت التربية غاية في الحساسية لكل ما يظهر من دواعي الرقي والتقدم والازدهار في الأوساط الاجتماعية بوجه عام، وكيف كان المربون القدامى والمعاصرون يستجيبون بطرائق مختلفة لمتطلبات العمل التربوي ومستلزماته المتجددة، وفي هذا السياق ومنذ عهود خلت ساد شعور تربوي بأن المتعلم كلما عاش الموقف التعليمي وتفاعل معه وانفعل به كان ذلك أبلغ تأثيرا في عقله وفي وجدانه وفي مكتسباته العلمية والمعرفية، واستنادا إلى معطيات الواقع في نشاط المعلمين والمتعلمين يظهر أن التعلم اللفظي وحده يظل سطحيا عرضة للنسيان ولا يحقق نتائج تربوية معتبرة لكونه لا يملك قسطا وافرا من قوة التأثير في نفوس المتعلمين، ومن هنا برزت أهمية الخبرة المربية الهادفة والمباشرة في بناء المناهج وفي تنفيذها بالمراحل التعليمية المختلفة، وحيث أن المعلم لا يستطيع أن يضع كل شيء أمام المتعلم ليدركه إدراكا حسيا مباشرا خلال نشاطه التعليمي، لذلك نشأت فكرة الخبرة التعليمية البديلة التي تحل محل الواقع

الذي يتعذر على المعلمين نقله إلى غرفة التدريس، ويعد المسرح منذ ظهوره على سطح المعمورة وسيلة تربوية فنية بالغة الأهمية في تزويد الناشئين بالخبرات التعليمية البديلة، وقد حرصت الحضارات الإنسانية القديمة والحديثة على أن يقترن المسرح بالتربية والتعليم في أي حال من الأحوال، فالمسرح بجميع أشكاله وألوانه المتباينة ينبغي أن يكون مسرحا تربويا تعليميا في المقام الأول، ومن استخدمه في غير هذا الغرض خرج به عن الهدف الذي كان من أجله موجودا (أمير إبراهيم القرشي 2001 م).

إن المسرح بمكوناته الفنية المتكاملة يساهم بدور حضاري ريادي لا يستهان به في إثراء وتعميق عملية التعليم لكل الأعمار ولجميع الصفوف التعليمية، وفي هذا المضمار يتعين على المدرسة باعتبارها المؤسسة التي ارتضاها المجتمع لتتوب عنه في القيام بمهمة تربية أولاده وتعليمهم وفقا لمعايير الفلسفة المختارة أن تتحول إلى بيئة تربوية تعليمية نموذجية حيوية وفاعلة تتسم بالواقعية والمرونة والاعتدال من أجل توفير الفرص الذهبية الملائمة لدعم مناشط المتعلمين وتعزيز مكتسباتهم، ولا يغيب عن الأذهان أن المسرح في شكله وفي مضمونه يعتمد بالدرجة الأولى على الخبرة المرئية المباشرة وعلى التفاعل الإنساني المثمر الذي يجمع بين الممثلين والمشاهدين، وهو بذلك يتفوق على غيره من وسائل الاتصال بالآخرين في قدرته على توضيح الأفكار وإبراز المفاهيم وإقرار القيم وتثبيت الاتجاهات المدرجة في نصوصه التمثيلية المعروضة، وإذا كانت التربية بمفهومها الشامل نشاطا تنمويا اجتماعيا عريقا مكرسا للعناية بهذيب الناشئين وتهيئتهم للعضوية الاجتماعية الصالحة، فإن المسرح وهو أبو الفنون وأكثرها أصالة على الإطلاق يمكن أن يكون ميدانا علميا آمنا يليق بخدمة

أهداف التربية وتحقيق غاياتها الاستراتيجية المنشودة (أمير إبراهيم القرشي 2001 م، وحلي بدير 2003م).

2- نشأة المسرح المدرسي:

نشأ المسرح المدرسي في أحضان مسرح الأطفال معتمدا عليه اعتمادا كلياً ظاهراً وباطناً، وكان يحظى بعناية متزايدة من طرف المعلمين والمتعلمين في الأوساط التعليمية المختلفة، ويدعوه بعضهم بالمسرح التعليمي، وهو قديم قدم الإنسانية ذاتها، حيث تمتد جذوره في أعماق التاريخ إلى المجتمعات البشرية الأولى يوم كانت الطبيعة مدرسة، وكان الأب والأم يقومان فيها باستخدام التمثيل في تعليم أولادهما الصغار والكبار ما يحتاجون إليه من المفاهيم الأساسية والمهارات الضرورية الكفيلة بتحقيق أمنهم وضمان سلامتهم في شتى ميادين الحياة، ويرى بعض المعنيين بالأمر في المسرح المدرسي أنه لا وجود في أي حال من الأحوال لنشاط مسرحي إنساني لا علاقة له بالتربية والتعليم، وأن المسرح بأشكاله الفنية ومكوناته الأدبية وغير الأدبية كان ولا يزال مؤسسة تربوية تعليمية نوعية مسخرة لتهديب الناشئين وتغذية عقولهم وإعدادهم للحياة بالحياة نفسها، وقد تفاوتت شعوب العالم منذ حادثة الإنسانية إلى عهدها الحديث في مدى استفادتها من المسرح كوسيط تربوي تعليمي إعلامي قوي المفعول في نشر القيم الدينية والأخلاقية وفي إصلاح الأوضاع التربوية والثقافية والاجتماعية، فالمصريون القدماء واليونانيون والرومان كانوا يعتنون إلى حد بعيد بتقديم العروض المسرحية إلى أولادهم منذ نعومة أظافرهم، وكان المسرح لديهم مدرسة للفضيلة يجد فيها الصغار والكبار ما يروقه من العبر والحكم والمواعظ الحسنة، وفي العصور الوسطى لجأت الكنائس المسيحية إلى استغلال النشاط المسرحي في تعميم الإرشاد الديني ورفع مردوده، وفي الحضارة العربية الإسلامية برز

النشاط المسرحي وتعددت ألوانه أيام الخلافة العباسية، وكانت عروضه المتنوعة وثيقة الارتباط بالوعظ والإرشاد وانتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية، وفي القرن السادس عشر الميلادي ازدهر النشاط المسرحي التعليمي في الأوساط الاجتماعية الأوروبية، وكانت العروض المسرحية الهادفة في إيطاليا وألمانيا والدانمارك وفرنسا وبريطانيا يتلقاها أبناء المدارس في مؤسساتهم التعليمية، ويتلقاها عامة الناس في الساحات العمومية وفي الهواء الطلق، وفي القرن الثامن عشر الميلادي تعلق الأوروبيون بالتجديد والإبداع في أدبيات المسرح و فنياته، وازدادت دائرة الاهتمام بالنشاط المسرحي المدرسي عمقا واتساعا في أوروبا، وارتقى مسرح الدمى والعرائس في الهند والصين واليابان واندونيسيا، وفي عام 1879 م ظهر أول مسرح مدرسي في مصر كانت تحتضنه مدرسة تابعة للجمعية الخيرية الإسلامية بالإسكندرية، وفي عام 1903 م تأسس أول مسرح تعليمي للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كان يشرف عليه الاتحاد التعليمي في نيويورك، وقد سائرت بعض الجامعات الأمريكية هذا الاتجاه باعتماد مسرح الأطفال في مناهجها التعليمية من أجل إعداد القادرين على مزاولة العمل بنجاح في النشاط المسرحي الموجه إلى الأجيال الصاعدة، وفي عام 1918 م حظيت موسكو بتأسيس أول مسرح حكومي رسمي للعناية بالأطفال في روسيا، وفي عام 1936 م وافقت وزارة المعارف العمومية المصرية على إنشاء فرق تمثيلية بالمدارس الثانوية، وفي وقت لاحق انتشر النشاط المسرحي المدرسي في الوطن العربي انتشارا واسعا، وأصبح يمارسه المعنيون بالأمر في التربية والتعليم كنشاط تربوي غير صفي في جميع المراحل التعليمية، وفي السبعينات من القرن العشرين الميلادي اهتمت بعض الأقطار العربية بالتربية المسرحية، وأقبلت على مسرحية المناهج الدراسية في مؤسساتها التعليمية على غرار ما يحدث في البلدان المتقدمة، ومع ذلك لا

يزال النشاط المسرحي المدرسي في النظم التربوية العربية يعاني ضعف الدعم المادي والمعنوي، وهو في الوقت الحاضر دون المستوى المطلوب أدبيا وفنيا بسبب إسناد الأمور إلى غير أهلها وتهميش ذوي الكفاءة والاختصاص في هذا المجال (أمير إبراهيم القرشي 2001 م، وطارق جمال الدين عطية ومحمد السيد حلوة 2002 م، وأبو الحسن سلام 2004 م).

3- أهداف المسرح المدرسي:

للمسرح المدرسي أهداف تعليمية وتربوية ونفسية واجتماعية عديدة ومتنوعة يجني ثمارها جميع التلاميذ الذين يشاركون في إعداد العروض المسرحية المدرسية والذين يشاهدون عرضها على خشبة المسرح، ومن أبرز تلك الأهداف وأكثرها واقعية وفاعلية وارتباطا بصميم العمل التربوي في المراحل التعليمية المختلفة ما يلي (أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر 1986 م، وأمير إبراهيم القرشي 2001 م، وإيمان العربي النقيب 2002 م، وطارق جمال الدين عطية ومحمد السيد حلوة 2002 م، وأبو الحسن سلام 2004 م) :

1. إتاحة فرص نموذجية مثالية ملائمة لخدمة التعليم الغوي وتحسين مردوده ورفع كفايته الإنتاجية شكلا ومضمونا.
2. تغذية مواهب التلاميذ وتنمية قدراتهم الأدبية والفنية في وسط تعليمي تربوي مفعم بالحياة والنشاط والفرح والمرح والبهجة والسرور.
3. تعزيز متطلبات التعلم الذاتي في أوساط التلاميذ وتحريضهم على الاستفادة من النشاط المسرحي المدرسي في تنويع خبراتهم التعليمية، وفي التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم الداخلية، وفي الإحاطة بمزيد من المعارف والمهارات والمفاهيم التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية.

4. بث الوعي المسرحي في المحيط المدرسي لتحريك مشاعر أبناء المدارس وإنارة عقولهم وصقل شخصياتهم وترقية اهتماماتهم العلمية وأذواقهم الجمالية.
5. استثارة دوافع التلاميذ وتنشيط استعداداتهم وإشباع ميولهم وتعديل اتجاهاتهم وحثهم على استيعاب مهارات التواصل والإلقاء والحوار والاستماع وتقبل الرأي الآخر.
6. توظيف النشاط المسرحي المدرسي داخل المؤسسات التعليمية في ربط البيئة المدرسية بالبيئة الاجتماعية لتحقيق أكبر قدر ممكن من التكيف والتوافق والانسجام في حياة التلاميذ بوجه عام.
7. تزويد أبناء المدارس بقسط وافر من الخبرات التعليمية المباشرة وغير المباشرة في سياق التربية المسرحية ومسرحية المناهج المدرسية.
8. تهيئة مواقف تربوية جديدة يستغلها التلاميذ في تلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية وفي ممارسة هواياتهم الأدبية والفنية.
9. توسيع مدارك التلاميذ في ضوء نشاط مسرحي وظيفي يفتح لهم أبواب النجاح في إدراك المعايير والمثل والقيم الأساسية المعتمدة في حياتهم الاجتماعية.
10. استثمار النشاط المسرحي المدرسي في دعم الثقة بالنفس لدى التلاميذ، وفي إثارة همهم وتقوية عزائمهم ودفعهم إلى اكتساب آليات التفكير الإيجابي في تناول المشكلات وفي مواجهة المواقف واتخاذ القرارات.
11. تدريب التلاميذ على العمل الجماعي التعاوني وعلى المشاركة الإيجابية مع الأقران في نشاط تعليمي تربوي هادف و موجه.

12. تمكين أبناء المدارس من إجزاء أوقات فراغهم في ممارسة نشاط مسرحي تربوي فاعل ومثمر يمددهم بالمرونة في التفكير، ويقودهم إلى رفع معنوياتهم وتأكيد ذواتهم وضبط توازنهم النفسي والاجتماعي.

وفي ضوء تلك الأهداف الإستراتيجية المنوطة بالنشاط المسرحي المدرسي يتحول المسرح بأشكاله وألوانه المختلفة إلى وسيلة تعليمية تربوية هادفة تنير جادة الطريق للمعلمين والمتعلمين والراغبين في نجاح عمليات التعليم والتعلم، وفي هذا المسلك النوعي النظري الضابط للنشاط المسرحي المدرسي تكون الغاية المتوخاة من اعتماد المسرح المدرسي في جميع المستويات التعليمية منحصرة بالدرجة الأولى في توفير إمكانيات مادية ومعنوية إضافية جديدة تساعد أبناء المدارس على بلوغ مزيد من التحكم في عملهم التعليمي دون الاكتراث بتهيئتهم للاحتراف في فنون التمثيل، وكل ذلك مرهون على وجه التحديد بكفاءة المعلمين وبزاهة الإدارة التعليمية.

4- مسرحية المناهج المدرسية:

وتعني مسرحية المناهج المدرسية بمفهومها التربوي الشامل وضع المادة التعليمية في قالب مسرحي، وهي فكرة تربوية قديمة قدم المسرح المدرسي ذاته، واللفظ المستخدم للتعبير عن هذه الفكرة هو الجديد، وترتبط مسرحية المناهج المدرسية ارتباطاً وثيقاً بالفلسفة التقدمية في التربية، وهي فلسفة حديثة ومعاصرة تعتمد اعتماداً كلياً على نشاط المتعلم وحركته وفاعليته وإيجابيته في العمل التعليمي، وهناك فوائد تربوية وتعليمية ونفسية واجتماعية كثيرة ومتنوعة يحصل عليها أبناء المدارس من مسرحية المناهج المدرسية في ميدان التربية والتعليم بوجه عام، ومن

- أهمها ما يلي (أمير إبراهيم القرشي 2001 م، وإيمان العربي النقيب 2002 م، وطارق جمال الدين عطية ومحمد السيد حلاوة 2002 م، وأبو الحسن سلام 2004 م) :
- 01- تعرض مسرحية المناهج المادة التعليمية على التلاميذ بأسلوب مسرحي مثير شائق وجذاب.
 - 02- ترفع مسرحية المناهج درجة الدافعية إلى التعلم في أوساط التلاميذ وتقودهم إلى التنافس في تحصيل المعارف واكتساب المهارات.
 - 03- تساهم مسرحية المناهج في تفجير طاقات التلاميذ وفي تحرير إبداعاتهم الأدبية وابتكاراتهم الفنية.
 - 04- تتيح مسرحية المناهج للتلاميذ فرصا ذهبية ثمينة للتحكم في تقنيات التعبير اللغوي وضبط آلياته.
 - 05- تضيف مسرحية المناهج إلى العملية التعليمية ألوانا من الحيوية والحركة والفاعلية و النشاط.
 - 06- تقوم مسرحية المناهج بدور لا يستهان به في تيسير فهم المعلومات وتعميق أثرها في نفوس التلاميذ.
 - 07- تبعث مسرحية المناهج الحياة في المواد الدراسية وتحمل التلاميذ على تقبلها دون ملل وسأم.
 - 08- تساعد مسرحية المناهج التلاميذ على النجاح في حفظ المعلومات والاحتفاظ بها وتذكرها واسترجاعها.
 - 09- توفر مسرحية المناهج للتلاميذ مناسبات ترفيهية وترويحوية ممتعة، وتضع في متناولهم إمكانيات جديدة للتعلم بالعمل و الممارسة.

10- تصلح مسرحية المناهج لجميع المراحل التعليمية في التعليم العام وفي التعليم الموجه إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويلاحظ أن مسرحية المناهج المدرسية وثيقة الصلة بمعطيات علم النفس الحديث وعلوم التربية المعاصرة، وأنها تساهم في تطوير الفكر الجديد في التربية وتفي بمستلزماته، وهي لا تغني عن المعلم ولا تقوم مقامه في أي حال من الأحوال، ولكنها بالغة الأهمية وقوية المفعول في خدمة المنهج التعليمي وفي تنفيذ مخططاته، وما يؤخذ بعين الاعتبار في مسرحية المناهج المدرسية خصائص المرحلة العمرية للجمهور المتلقي، فأبناء المدارس ليسوا جمهوراً واحداً، وأعمارهم الزمنية والعقلية متباينة ومتباعدة، ومن هذا المنطلق ما يكون مجدياً لبعضهم قد يكون عديم الجدوى للبعض الآخر، وهنا يتجلى دور الكاتب والمخرج في بناء مسرحيات المناهج المدرسية وفي تحديد مواصفاتها شكلاً ومضموناً.

5- المسرح المدرسي لذوي الاحتياجات الخاصة:

يلعب شأن النشاط المسرحي المدرسي وترتفع قيمته التربوية والترفيهية بالنسبة إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مقارنة بالأطفال العاديين، فالصم البكم والمكفوفون والمتخلفون ذهنياً بوجه عام في أمس الحاجة إلى الاندماج في مواقف تمثيلية نوعية تمكنهم من رفع درجة ارتباطهم بالعالم الخارجي، وتفتح لهم آفاقاً واسعة لتلبية مطالب نموهم المعرفي والنفسي والاجتماعي، وتربئ لهم الظروف الملائمة لاستفادة من بقية حواسهم في تعويض ما فقدوه بسبب الإعاقة. ولكي يحقق النشاط المسرحي المدرسي أهدافه في أوساط الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يجب تكييفه وفق خصائص جمهوره المؤدي والمتلقي في ضوء المعطيات التالية (أمير إبراهيم القرشي 2001 م) :

أولا - الصم البكم:

الأطفال الصم البكم فقدوا القدرة على الكلام بسبب فقدانهم حاسة السمع، ولكنهم لم يفقدوا القدرة على الاتصال بالآخرين من خلال لغة الإشارة وهجاء الأصابع وقراءة الألفاظ المنطوقة، وهم أقدر من المكفوفين ومن المتخلفين ذهنيا على ممارسة النشاط التمثيلي بمهارة وإتقان، كما أنهم يواجهون تحديات كبيرة في التواصل اللغوي، ويميلون إلى العدوانية والانسحاب في تفاعلهم الاجتماعي، ويظهر لديهم الخجل والكذب والاندفاع مع سرعة الانفعال وسوء التكيف النفسي، ويمر الأطفال الصم البكم في حياتهم اليومية بمواقف عديدة يتعرضون فيها لانخفاض تقدير الذات ولعدم الثقة بالنفس وللحساسية المفرطة في التعامل مع الغير، وفي النشاط المسرحي المدرسي فرص ذهبية ثمينة لتغذية المواهب ورفع المعنويات ودعم الثقة بالنفس وتخفيف حدة التوتر الانفعالي ومحاورة الخجل والانزواء والانطواء والانسحاب من المشاركة في الأعمال الجماعية، وفيه يجد الأطفال الصم البكم متعة ومسررة وابتهاجا لكونه يساعدهم على تأكيد ذواتهم، ويتيح لهم إمكانية إشباع حاجاتهم الضرورية لتحقيق تكيفهم النفسي وتوافقهم الاجتماعي في حالة قيامهم بتمثيل الأدوار المسرحية أو بمشاهدة القائمين بتمثيلها على خشبة المسرح، ويتفوق الأطفال الصم البكم على غيرهم في توظيف أجسادهم للتعبير عن أفكار معينة باستخدام التمثيل الصامت، فالطفل الأصم الأبكم لا يقدر على الكلام، وقد فرضت عليه إعاقة السمعية التمثيل الصامت، حيث يستعمل لغة الجسد في اتصاله بالآخرين، ويقوم بالتمثيل الصامت وهو عاجز عن التعبير اللفظي الذي يكون غيره قادرا عليه أثناء قيامه بنفس التمثيل، وهناك ما يدعى بمسرح الجسد، وفيه يعتمد الأداء التمثيلي اعتمادا كلياً على الحركة بأشكالها وألوانها المختلفة، فوضعية الجسد أثناء وقوفه على خشبة المسرح وحركة

أعضائه في أي اتجاه أمام الجمهور المتلقي لغة مسرحية حية يدرك المشاهد مدلولها في سياق العرض التمثيلي المقدم إليه، وترتبط مهارات التمثيل الصامت ارتباطا وثيقا بالقدرة على ملاحظة حركات الآخرين ومراقبة تصرفاتهم بدقة وإمعان، ويظهر لدى الأطفال الصم اليكم اهتمام متزايد بمتابعة الأحداث بصريا وبقراءة الكلام وتحويله إلى لغة حركية معبرة، وهم بذلك يكتسبون روح الملاحظة منذ نعومة أظافرهم، ويكونون مؤهلين للنجاح في الأداء التمثيلي الصامت وعلى هذا الأساس يحظى النشاط المسرحي المدرسي بعناية خاصة في بناء المناهج التربوية الموجهة إلى الأطفال الصم اليكم لكونه يساهم بدور بالغ الأهمية في دعم توازنهم النفسي وفي تعزيز مكتسباتهم اللغوية وتنمية ملكاتهم الإبداعية وتدريبهم على مهارات الاتصال وحل المشكلات واتخاذ القرارات.

ثانيا - المكفوفون :

لا يستمتع الأطفال المكفوفون بمباهج الحياة المرئية لفقدانهم حاسة البصر، وهم يعتمدون بالدرجة الأولى على حاسة السمع في اتصالهم بالعالم الخارجي، ويأخذون من الأصوات التي تصل إلى أسماعهم وصفا لما يحدث في الأوساط البيئية المحيطة بهم، وتعتبر الأذن عاملا مؤثرا وفاعلا في النمو العقلي لدى الكفيف، ويقال أن الكفيف يرى بأذنيه، لذلك يعد تدريب الأطفال المكفوفين على التمييز بين التأثيرات الصوتية المختلفة من الأمور التي لا غنى عنها في إعدادهم للحياة، وفي هذا المضمار يمكن استثمار النشاط المسرحي المدرسي في تأهيل الأطفال المكفوفين للحصول على تربية صوتية نموذجية تفتح لهم أبواب النبوغ والتفوق في اكتساب مهارات الإلقاء والإنشاد والموسيقى، وتساعدهم على التحكم في نبرات الصوت ونطق الحروف وفي استخدام تعبيرات الوجه وحركات الجسم المصاحبة للكلام، وبذلك يساهم النشاط المسرحي

المدرسي في تنشيط الطفل الكفيف وإثارة مشاعره وتنمية خياله وفي معالجة الاضطرابات اللغوية والكلامية التي تظهر لديه وفي رفع معنوياته وتفجير طاقاته وخفض توتره النفسي وتخفيف حدة انفعالاته المكبوتة، ويضاف إلى ذلك أن مشاركة الطفل الكفيف في النشاط المسرحي المدرسي تقوده إلى تأكيد ذاته، وتكشف له عن مواهبه وقدراته، وتمكنه في نفس الوقت من توسيع دائرة معارفه وخبراته الشخصية، ويميل الأطفال المكفوفون إلى الانزواء والانطواء والعزلة، ويعانون قصورا شديدا في التكيف النفسي والتوافق الاجتماعي والتوازن الجسدي والمهارات الحركية، وهم في أمس الحاجة إلى الانخراط في نشاط مسرحي مدرسي تربوي ترفيهي ينمي أذواقهم الجمالية، ويرفع ثقمتهم بأنفسهم، ويعزز مفهوم الذات لديهم، ويجعلهم قادرين على النجاح في التواصل والتعاون وتحمل المسؤولية، ومن الموضوعات الملائمة للنشاط المسرحي المدرسي الموجه إلى صغار المكفوفين ما يرتبط بتحدي الإعاقة البصرية وبمهارات ارتداء الملابس ومشط الشعر وحلاقة الذقن وتناول الطعام وما شاكل ذلك من القضايا المثيرة لاهتمام المكفوفين في حياتهم اليومية مع ملاحظة ضرورة اتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة لحماية الكفيف أثناء قيامه بأداء الأدوار التمثيلية المنوطة به على خشبة المسرح.

ثالثا - المتخلفون ذهنيا:

يستوعب الأطفال المتخلفون ذهنيا بدرجات متفاوتة ما تيسر من العمليات البسيطة التي تعتمد مبدئيا على التفكير الحسي الذي يدور حول هنا والآن، ولكنهم يواجهون صعوبات عديدة في استيعاب العمليات المركبة التي تحتاج إلى التفكير المجرد الذي يتجاوز حدود المكان والزمان، ويضاف إلى ذلك أن الأطفال المتخلفين ذهنيا يعرضون بوجه عام عن تحمل المسؤولية، ويميلون إلى العدوانية والعزلة والخمول

والخجل، ولا يكتثون بالولاء للجماعة التي ينتمون إليها، وهم في أمس الحاجة إلى الترويح والتسلية والترفيه لرفع معنوياتهم وتأكيد ذواتهم في مواقف حيوية فاعلة يعبرون فيها عن أنفسهم بطريقتهم الخاصة، وعلى هذا الأساس تعتني المناهج التعليمية الموجهة إلى الأطفال المتخلفين ذهنياً باللعب والحركة والنشاط العلمي القائم على الممارسة والتدريب مع الابتعاد بقدر المستطاع عن اللفظية وعن الإلقاء النظري المعهود في عمليات التدريس، ولا يحيد النشاط المسرحي في شكله وفي مضمونه عن النشاط التعليمي المعتمد في أوساط الأطفال المتخلفين ذهنياً، فكلاهما يركز على الأداء العملي المعزز بالوضوح والبساطة والتكرار والواقعية وعدم الاستطراد في الكلام، ويتفاعل الأطفال المتخلفون ذهنياً مع النشاط المسرحي الذي يساير قدراتهم اللغوية والفكرية المحدودة، ويجدون فيه من الإشباع النفسي والتقبل الاجتماعي ما يحقق مطالبهم الشخصية، ويؤهلهم للنجاح في القيام بالمهام المنوطة بهم في حياتهم اليومية، كما يستمتعون بمشاركةهم في أداء الأدوار التمثيلية وبمشاهدة رفقاءهم يقومون بأدائها على خشبة المسرح، ويبتهجون في كلتا الحالتين بمدحهم وشكرهم والثناء عليهم، وهناك فئة من الأطفال المتخلفين ذهنياً لا يستجيب أفرادها للنشاط المسرحي ولا يدركون أبعاده وفحواه، وهؤلاء هم الذين فقدوا الاتصال بالواقع المحيط بهم، وليست لديهم قابلية للتعلم في أي حال من الأحوال.

ويعاني الأطفال المتخلفون ذهنياً عدم الاتزان في الحركة وفي المشي بوجه عام، ويتعذر عليهم التحكم في مهارات الكلام، ويظهر لديهم ضعف الانتباه والتركيز والفهم والتذكر، ويعتبر النشاط المسرحي بأشكاله وألوانه المختلفة مجالاً تربوياً حيوياً ملائماً لتمكينهم من مواجهة هذه الاضطرابات باكتساب مهارات نوعية وظيفية في ميادين العناية بالذات والتوازن الحركي واللغة والاتصال والبيع والشراء وآداب الطريق

وقواعد المرور والتربية الوقائية، ومن هذا المنطلق يكون النشاط المسرحي بمفهومه الشامل آلية تربوية إستراتيجية بالغة الأهمية في التكفل بالأطفال المتخلفين ذهنياً شكلاً ومضموناً.

ومجمل القول في المسرح المدرسي أنه نشاط تربوي غير صفي قوي المفعول في خدمة الأهداف التعليمية المنشودة، وأن فوائده التربوية والنفسية والاجتماعية كفيلاً بتبرير ضرورة اعتماده في شتى المراحل التعليمية، وأن جميع التلاميذ الذين يشاركون في إعداد العروض المسرحية والذين يشاهدون عرضها على خشبة المسرح يجنون ثمار النشاط المسرحي المدرسي بأشكاله وألوانه المختلفة. ويلاحظ أنه لا أثر للمسرح مدرسي يرتكز على معطيات علمية في المنظومة التربوية الجزائرية، وأن ما يوجد في الميدان من ممارسات مسرحية محدودة في بعض المؤسسات التعليمية لا يعدو أن يكون مجرد اجتهادات شخصية مشوبة بالفوضى والعشوائية والارتجال، ومن هذا المنطلق يعتبر تأسيس مسرح مدرسي وطني لصالح التربية والتعليم في الجزائر من المطالب الإستراتيجية الجديرة بالاعتناء والرعاية والاهتمام في الإدارة التربوية بوجه عام.

المراجع :

- 01- أبو الحسن سلام، " مسرح الطفل - النظرية، مصادر الثقافة، فنون النص، فنون العرض"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004 م، ص 57 - 62، 121، 129، 143 - 155، 179.
- 02- أحمد خيرى كاظم و جابر عبد الحميد جابر، " الوسائل التعليمية والمنهج"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986 م، ط 3، ص 34، 40، 41، 104 - 112.
- 03- أمير إبراهيم القرشى، " المناهج والمدخل الدرامي"، عالم الكتب، القاهرة، 2001 م، ص 13، 14، 17، 21 - 31، 35 - 122، 129 - 145.

- 04- إيمان العربي النقيب، " القيم التربوية في مسرح الطفل "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 م، ص 7، 74، 97 – 102.
- 05- حلمي بدير، " فن المسرح "، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003 م، ص 6 – 17.
- 06- طارق جمال الدين عطية ومحمد السيد حلاوة، " مدخل إلى مسرح الطفل "، سلسلة الرعاية الثقافية للطفل، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2002 م، ص 5، 6، 10 – 46، 60- 68، 72 – 87، 92.